الإعراب في الساميات: النصب ووظائفه ـدراسة لسانية مقارنة

يونس ناجي
الكلية متعددة التخصصات-بالراشيدية-جامعة مولاي إسماعيل-مكناس-المغرب
doctoratphd1984@gmail.com

الملخص

تهدف هذه الورقة إلى إبراز التشابه بين العربية وبعض اللغات السامية(الساميات) في النظام الإعرابي، سواء على مستوى التوافق الإعرابي، أو على مستوى البراديغم/ النسق الإعرابي، أو على مستوى بعض الظواهر الإعرابية، مثل توحيد الإعراب.

تكشف الورقة أيضًا التشابه بين الساميات بخصوص الوظائف التي يرمزها كل إعراب، مركزين من خلالها على إعراب النصب، ومحاولين تجاوز وصف المعطيات إلى تقديم تفسير لمصدر هذا النصب.

الورقة مقسمة إلى ستة مباحث، نحدد في مبحثها الأول الإطار النظري، وفي مبحثها الثاني مفهوم اللغات السامية، وفروعها، ونكشف في المبحث الثالث عن أنظمة الوسم في هذه اللغات، ونخصص المبحث الرابع لدراسة طبيعة التوافق الإعرابي فيها. أما المبحث الخامس، فسنرصد فيه خصائص نظامها الإعرابي، ونختم الورقة بالمبحث السادس، الذي خصصناه لدراسة تعدد وظائف النصب في بعض هذه اللغات، مع تقديم تفسير لذلك.

تبين هذه الورقة أن الساميات تنتمي إلى نسق رفع – نصب، وهو نسق يتفاعل فيه الإعراب مع نظام العدد، وتشترك أغلب الساميات في نوع الواسمات الإعرابية الموظفة، كما أن كثيرًا منها يسم وظائفه بشكل مضاعف (الإعراب والتطابق). وتظهر المعطيات أن الضمائر فيها تحقق إعرابًا صرفيًا، مثلما نجد في العربية، وهذا يخالف فرضية البناء التي تبناها النحاة العرب، وفيما يخص تعدد وظائف النصب في هذه اللغات، فقد بينا تبعًا لمقاربة مالين Maling (2009) والمقاربة الخرائطية لريدزي Rizzi (1997) أن النصب ينتشر في المجال الأسفل الذي يشرف عليه الفعل، مما يجعله يشمل كل تلك الوظائف.

الكلمات المفتاحية: الإعراب، النصب، التوافق الإعرابي، اللغات السامية، انتشار الإعراب.

The Case in Semitic Languages
The Accusative and Its Functions: A Comparative Linguistic Study

Abstract

This paper aims to highlight the similarities between Arabic and some Semitic languages concerning their case systems, whether at the level of case alignment or at the level of case paradigms, as well as certain grammatical phenomena such as case syncretism.

The paper also reveals the similarities among Semitic languages regarding the functions represented by each grammatical case, with a particular focus on the accusative case. It endeavors to move beyond merely describing the data to providing an explanation of the source of this accusative case.

This paper illustrates that Semitic languages belong to a nominative-accusative alignment pattern, where case interacts with the number system. Most Semitic languages share the use of the same case markers. Additionally, many of them redundantly mark their functions (case and agreement). The data reveal that pronouns in these languages achieve morphological case, similar to what is found in Arabic, in contrast to the hypothesis advocated by Arab grammarians. As for the multiplicity of accusative functions in these languages, we have shown, following Maling's (2009) and Rizzi's (1997) cartographic approach, that the accusative case spreads within the lower domain governed by the verb, encompassing all such functions".

Keywords *: Case, Accusative, case Alignment, Semitic Languages, Case Spreding.*

المبحث الأول: الإطار النظري للدراسة

مقدمة:

قسم جدول الشعوب في الإصحاح العاشر من "سفر التكوين" الشعوب في صدر آسيا إلى ثلاث مجموعات: سام، وحام، ويافث، وسميت اللغات السامية بهذا الاسم نسبة إلى سام بن نوح، وقد وضع شلوتزر (Schlözer) هذا الاسم؛ لأنه لم يجد اسمًا أفضل منه في الدلالة على بعض اللغات كالعربية، والعبرانية، وغيرهما (بروكلمان، 1977، 11).

إنطلقت الدراسات المقارنة للغات السامية بعد اكتشاف اللغة السنسكريتية، ورصد علاقتها باللغات الأوروبية، وقد مكنت من جهة أخرى مقارنة الساميات فيما بينها من اكتشاف تقاطعات وتشابهات كبيرة بينها، سواء على المستوى الصوتي، أو المعجمي، أو الصرفي، أو التركيبي. ويعد الإعراب جزءًا مهمًا في هذه المقارنة، مما يشكل إضافة نوعية عند وضع معالم اللغة السامية الأم (Proto-Semitic).

مشكلة البحث:

يتوخى هذا البحث الإجابة عن إشكالين مهمين: ما خصائص النظام الإعرابي في الساميات؟ ولماذا تتعدد وظائف النصب فيها، وما تفسير ذلك؟ ويتفرع عن هذين الإشكالين إشكالات فرعية أخرى، يمكن تلخيصها في ما يلي:

1. ما الأسس التي تجعل اللغات السامية تنتمي إلى نسق (رفع نصب) على مستوى الأرضية التركيبية والإعرابية؟
2. ما أنواع الوسم الموجود في اللغات السامية؟
3. ما أوجه التشابه بين اللغات السامية في النظام الإعرابي؟ وما أوجه الاختلافات؟

أهمية الدراسة:

تساعد دراسة الإعراب في اللغات السامية على استنتاج أحكام لغوية لم نكن لنصل إليها لو درسنا العربية وحدها، كما نستطيع من خلال هذا النوع من الدراسة الرد على أطروحات أثارت الجدل سابقًا بشأن الإعراب في العربية، مثل فرضية إبراهيم أنيس الذي ذهب إلى أن الإعراب من صنيع النحاة، وفرضية إبراهيم مصطفى في أن الفتحة ليست علامة إعراب، وإنما هي حركة خفيفة كانت العرب تحب الوقوف عليها. وتفيد هذه الدراسة على العموم في تكوين صورة عامة حول طبيعة النظام الإعرابي في هذه اللغات، مما يمكن من تحديد الخصائص الإعرابية للغة الأم.

أهداف البحث:

يرمي هذا البحث إلى تحقيق الأهداف الآتية:

1. تمكين الباحثين من اكتشاف بعض خصائص نظام الوسم في اللغات السامية بصفة عامة.
2. تقديم دراسة مقارنة ودقيقة في الإعراب في اللغات السامية.
3. الكشف عن العلاقة غير التوافقية بين الإعراب والوظائف النحوية، بحيث يمكن للإعراب الواحد أن يعبر عن أكثر من وظيفة.
4. عرض قائمة المعاني التي يرمزها النصب في الساميات، وتقديم تفسير لهذا التعدد.

المنهج والإجراءات والأدوات البحثية:

اعتمدت الدراسة على ثلاثة أنواع من المناهج: أولها المنهج الوصفي، الذي يمكن من وصف المعطيات ورصد خصائصها، وثانيها المنهج المقارن، والذي يمكن من تحديد أوجه التشابه وأوجه الاختلاف في النظام الإعرابي للغات السامية، وثالثها المنهج التحليلي الذي يمكن من تحليل المعطيات واستقرائها، والخروج بحلول لمعالجة الإشكالات التي تطرحها.

حدود البحث:

اقتصرت الدراسة على مقارنة في نظام الوسم الإعرابي والبراديغم /النسق الإعرابي بين اللغات السامية: الأكادية، والسريانية الجديدة، والبابلية الجديدة، والأوجاريتية، والعربية، كما تناولت الدراسة مقارنة بين العربية والأكادية والأوجاريتية والجعزية في وظائف النصب.

الدراسات السابقة:

صُنِّفَت في الدراسات المقارنة للغات السامية مصنفاتٌ عديدة، لكنها اهتمت فقط بالتشابهات الواقعة في المعجم والصوت والرتبة والزمن، وقليل منها من اهتم بالإعراب، وفصل فيه، ويمكن أن نجمل هذه الدراسات فيما يلي:

دراسات في اللغة، لإبراهيم السامرائي، منشورات مطبعة العاني، بغداد، سنة 1961، وقد انصب فيه البحث على مقارنة العربية بالأكادية والنبطية والعبرية. لكن الدراسة الإعرابية التي قدمها مختصرة جدًا ولا تتعدى صفحتين، كما أنه لم يشفع كلامه بأمثلة من تلك اللغات.

فقه اللغات السامية، لكارل بروكلمان، ترجمة رمضان عبد التواب، من مطبوعات جامعة الرياض، 1977، وقد تطرق فيه صاحبه إلى خصائص اللغات السامية كتابة، وأصواتًا، ومعجمًا، ونحوًا، وصرفًا، ورغم أنه تطرق إلى الإعراب في السامية الأولى، وقدم افتراضًا مهمًا في هذا الشأن، إلا أنه لم يقدم أمثلة واضحة تظهر هذه الإعرابات، واكتفى بتقديم أمثلة خارج سياقها الجملي.

مدخل إلى نحو اللغات السامية المقارن، لموسكاتي وآخرين، وقد ترجمه مهدي المخزومي وعبد الجبار المطلبي، منشورات عالم الكتب، الصادر عام 1993، وقد أهمل دراسة الإعراب في هذه اللغات، وانصب فقط على الجانب الصوتي في اللغات السامية، ومختلف التغيرات الصوتية التي تطال الكلمات، كما اهتم بتصريف الأفعال، والأسماء، والضمائر، وأسماء الإشارة، والموصولة، وكذلك الأعداد.

التطور النحوي للغة العربية، لبرجشتراسر، أخرجه وعلق عليه رمضان عبد التواب، منشورات مكتبة الخانجي، سنة 1994، تحدث فيه بشكل مختصر عن الإعراب في الساميات، وما استقلت به العربية عن غيرها في هذا الباب، مثل إعراب المضاف.

فقه اللغة المقارن، لرمزي منير بعلبكي، الصادر عن دار العلم للملايين، سنة 1999، وقد ذكر فيه الخصائص المشتركة بين الساميات، بدءًا بنظام الصوائت والجذر، ونظام العدد، والجنس، مرورًا بالاشتقاق والمعجم، وانتهاء بالإعراب، ورغم أنه تحدث عن الخصائص الإعرابية إلا أنه حديث فيه اختصار مُخِل، لم يتعدَّ الصفحتين فقط.

فصول في فقه اللغة، للدكتور رمضان عبد التواب، الصادر عن مكتبة الخانجي بالقاهرة، 1999، الطبعة السادسة. وقد اقتصر في هذا الكتاب على ذكر بعض الخصائص الصوتية للغات السامية، وأيضًا بعض الخصائص المتعلقة بالاشتقاق والأزمنة.

الإعراب في الساميات (Case In Semitic)، لربيكا هاسلباش Rebecca Hasselbach، من مطبوعات أوكسفورد، الصادر سنة 2013. ويعد هذا الكتاب مرجعًا مهمًا للباحثين في الإعراب في الساميات، وهو حسب علمي أهم دراسة جادة فصلت في كل جوانب الإعراب السامي، وهي غنية بالأمثلة الجملية التي تبرز مختلف تمظهرات الإعراب الصرفي.

التعريفات الإجرائية:

الإعراب: هو نوع من الوسم الاسمي، يسم العلاقة بين الأسماء ورؤوسها، من أجل الكشف عن وظائفها النحوية (الفاعلية/المفعولية) أو تحديد بعض الخصائص الإحالية والدلالية لتلك الأسماء.

انتشار الإعراب: مفهوم طرحته مالين (2009) Maling تبين من خلاله أن إعراب الرفع عندما يربط بأعلى وظيفة نحوية متوفرة في البنية، ينتشر إعراب النصب في باقي الوظائف النحوية.

التوافق الإعرابي: هو تصنيف يعتمد على النظر في إعراب فاعل اللازم ومنفذ المتعدي والمفعول؛ فإذا كان إعراب الفاعل يتوافق مع إعراب المنفذ ويخالف إعراب المفعول، فاللغة تنتمي إلى نسق رفع نصب، وإذا كان إعراب المنفذ يخالف إعراب الفاعل وإعراب المفعول، فاللغة تنتمي إلى نسق أرغاتي مطلق.

جدول رموز الكتابة الصوتية:

الحركات القصيرة		الحركات الطويلة	
الفتحة	ـَ	الفتحة الطويلة	ا
الضمة	ـُ	الضمة الطويلة	و
الكسرة	ـِ	الكسرة الطويلة	ي
		الكسرة الطويلة الممالة	ē

المبحث الثاني: اللغات السامية وفروعها

اللغات السامية فصيلة من الفصائل اللغوية الأخرى، كاللغات الحامية والهندو- أوروبية، وتنقسم في مجملها إلى قسمين: شرقية وغربية. ويندرج ضمن اللغات الشرقية الإبلاوية والأكادية[1] بفرعيها البابلية والآشورية (روبين، 2010، 4.-6) ويشمل القسم الغربي من هذه اللغات فرعين: اللغات الغربية الشمالية، واللغات الغربية الجنوبية، وينقسم الفرع الأول إلى الكنعانية والآرامية، وتنقسم الكنعانية إلى فرعين: شمالي ويمثله الأوجاريتية، التي تم اكتشافها سنة 1929، وجنوبي ويشمل لغات مثل المؤابية والفينيقية واللغة العبرية، وأهم ما وصلنا من العبرية العهد القديم، وقصيدة دبورة (رمضان، 1999، 28-29). أما الآرامية، فقد وصلت إلى الباحثين من خلال نقوش عديدة، مثل نقش الملك بَنَمو الأول حوالي (800- 750ق.م). وقد استعمل داريوس الأول (521-485) هذه اللغة لكتابة الدواوين (رمضان، 1999، 31-32). ويشير بروكلمان إلى أن هذه اللغة توجد في سفر التكوين، وفي الترجوم الفلسطيني (بروكلمان، 1977، 26) وقد سُمِّيَ متكلمو هذه اللغة بالسريان بعد اعتناقهم المسيحية[2].

وتشمل الغربية الجنوبية لغتين: الحبشية والعربية؛ وتعد الحبشية لغة الساميين الذين هاجروا جنوبي الجزيرة العربية، واستقروا بالحبشة، وسميت لغتهم بالجعزية أو الإثيوبية، وقد وُثِّقت في نقوش أكسيوم (Aksum) القرن الرابع، ومن أهم لهجاتها الأمهرية والهرارية (بروكلمان، 1977، 32 .) ويغلب عليها الطابع الحامي في كثير من جوانبها المعجمية والتركيبية والصرفية. أما العربية فتنقسم إلى جنوبية وشمالية. فالجنوبية هي اللغة الحميرية، وتنقسم إلى

[1]- أكاد اسم مدينة بناها سرجون شمال بابل، حوالي 2350- 2294 ق.م، واتخذها عاصمة لدولته. انظر مدخل إلى نحو اللغات السامية المقارن لموسكاتي وآخرين، ص 18.

[2]- يعد الآرامي وصفا قدحيا يحمل معاني الوثنية، لذلك عُوّضَ بالسرياني، مثلما استبدل اليوناني بالهليني. انظر (رمضان، 1999، ص. 33)

السبئية والمعينية، والشمالية هي الفصحى التي نزل بها القرآن الكريم (رمضان، 1999، ص 34-35).

ويمكن التمثيل لشجرة هذه اللغات، تبعًا لرمضان عبد التواب بالشكل التالي:

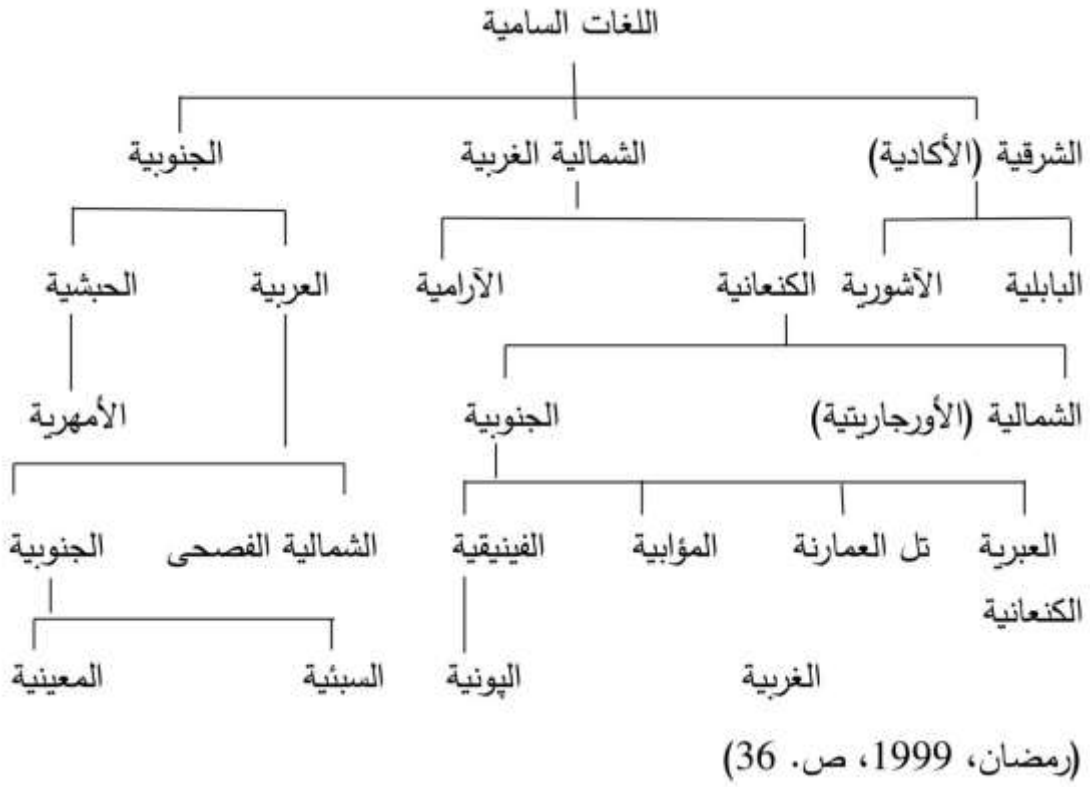

(رمضان، 1999، ص. 36)

المبحث الثالث: نظام الوسم في الساميات

تنقسم الوسوم إلى نوعين: وسم الاعتماد (dependent marking) ووسم الرأس head (marking)، ويسم النوع الأول العلاقة النحوية في الأسماء (الموضوعات) وغالبًا ما يتحقق على شكل إعراب،[3] بينما يسم الثاني العلاقة النحوية في الرأس[4] (الفعل مثلًا)، ويندرج ضمن هذا النوع التطابق الفعلي. (نيكول:1986، 58-59).

يُعَبَّرُ عن النوعين بطرق مختلفة، أهمها اللواصق الصرفية (الإعراب/ التطابق) والتنوع الصرفي؛ كالتنوين (بليك:2001، 14)؛ فلا يخفى على المتخصصين في العربية أن التنوين في الكلمة علامة واضحة على الانفصال، وحذفه دلالة على الاتصال أو الإضافة، وهذا في حد ذاته وسم.

تَستعمِل كثيرٌ من اللغات السامية الوسمَيْن معًا؛ ويعد ذلك إشارة قوية للعلاقة النحوية، إذ تتضافر الرؤوس والأسماء لخدمة هذه العلاقة وإظهارها، ويسمي نيكول هذا النوع من التعزيز بالوسم المضاعف (Double Marking Type)، وتعد العربية من اللغات التي تسم بشكل مضاعف؛ ففي (1) نجد أن التطابق (تاء التأنيث) يسم علاقة الفاعلية في الأفعال، في حين يسم الرفع العلاقة نفسها في (زينبُ). ويتكامل التطابق مع الإعراب؛ بحيث إذا غاب أحدهما، فإن الآخر يضطلع بمهمة وسم العلاقة؛ فالبنية (2) تتضمن وسمًا أحاديًا بالرفع في الفاعل، أما التطابق فإنه غير موجود؛ لأنه تم الفصل بين الفاعل المؤنث والفعل بمركب حرفي. وبالمقابل نجد الإعراب غائبًا في موضوعَيْ الفعل في (3) لكونهما اسمين مقصورين (بشري/ موسى)، لكننا نستطيع أن نميز الفاعل من المفعول من خلال التطابق (تاء التأنيث). ورغم هذا التكامل بينهما، فإن دور التطابق يظل محدودًا بالمقارنة مع الإعراب، ويقف عاجزًا إذا ما اتفق موضوعًا الفعل في الجنس، كما في (4)، وفي هذه الحالة يُلجأ إلى الواسم البنيوي، وهو حفظ الرتبة.

(1) ضربتِ الولَدَ زَيْنَبُ

(2) جاء إلى المدينة زينبُ

(3) ضربت موسى بشرى

(4) ضرب موسى عيسى

[3]- التطابق نوع من وسم الرؤوس الذي تحدث عنه بليك (2001)Blake، ومثله وسم الفعل بصرفة البناء لغير الفاعل التي تدل على تحول البنية التكافئية للفعل. وكما يوسم الرأس الفعلي يوسم أيضًا الاسم، ومن أمثله ذلك وسم المملوك بضمير الشخص والعدد الخاصين بالمالك، كما في الهنغارية. ويدخل ضمن هذا النوع أيضًا، حذف التنوين في العربية باعتباره وسمًا في تراكيب الإضافة. بليك، 2001، ص. 13-14) . وقد لخص نيكولس (1986) Nichols أشكال تحقق هذين النوعين من الوسوم (نيكولس، 1986:64).

[4]- الرأس هو الكلمة التي تحدد النوع التركيبي للمركب، وهو الذي يتحكم في الكلمات الأخرى داخل المركب نفسه. أما المعتمد، فهو العنصر الذي يتحكم فيه الرأس. ففي الجمل الفعلية يكون الفعل رأسًا، وباقي الأسماء معتمدات، وفي تراكيب الملكية يكون المملوك رأس الإضافة والمالك المعتمد، وفي الجمل الموصولة تكون الجملة الدامجة رأسًا والمدمجة هي العنصر المعتمد.

تعبر الأكادية أيضًا عن العلاقات النحوية بوسم مضاعف؛ ففي (5) يوسم الفاعل (nagašt-^{MØ}) بعلامة رفع صفرية، وهذا في حد ذاته يعد وسمًا في مقابل النصب الذي يُعَبَّرُ عنه بالفتحة (a-)، فاللامنصوب يقابل المنصوب. وإلى جانب ذلك يعبر عن الفاعل بالتطابق من خلال اللاصقة (^{M}u).

(5) ^{H}ḥor-^{M}u nagašt-^{MØ}

ذهب. تام -3 .مذك.جمع الملوك -غير منصوب الأكادية، هاسلباش (2013: 210) ' ذهبت الملوك'

وتسم العبرية العلاقة النحوية بالتطابق فقط، بعد أن فقدت الإعراب في مرحلة تاريخية معينة؛ ففي (6) يحمل الفعل صرفة التطابق (^{M}ā) التي ترمز السمات التطابقية للفاعل (الجمع والتأنيث).

(6) ^{H}nātən-^{M}ā hā-'iššā

أعطى .تام-3مؤنث جمع تعريف –امرأة

العبرية، هاسلباش (2013: 225) 'أعطت المرأة' ترمز السريانية في الفعل أيضا السمات التطابقية للفاعل؛ ففي (7) لا نجد إعرابًا صرفيًا يسم الفاعل، لكن التطابق الذي يظهر في الفعل على شكل سابقة (^{M}ne)، تحمل سمات الفاعل (المفرد المذكر الشخص الثالث)، يسم هذه العلاقة بدلًا منه.

(7) ^{M}ne-^{Hc}lo<u>b</u> malk-ā

3 مفرد. مذكر -ينتصر. غير تام الملك -تأكيد 'سينتصر الملك' السريانية، هاسلباش (2013:233)

المبحث الرابع: نظام التوافق الإعرابي في الساميات

اتخذ اللسانيون الإعراب معيارًا في تصنيف اللغات الطبيعية، فيلمور Filmore (1968) وديكسون Dixon (1994)، فكما أن هناك تصنيفًا مورفولوجيا للغات (اشتقاقية، صهرية، تحليلية ...) هناك تصنيف إعرابي؛ وهكذا نجد لغات النصب، وهي التي تسم الفاعل والمنفذ بنفس الإعراب، وهو الرفع، وتميزهما عن المفعول الذي يوسم بالنصب، ونجد أيضًا لغات الأرغاتي وهي التي تسم المنفذ بالأرغاتي (ergative) وتميزه عن الفاعل[5] والمفعول اللذين تسمهما معًا بإعراب المطلق (absolutive)، ويمكن التمثيل لهذين النسقين الإعرابيين تبعًا لديكسون Dixon (1994) بالشكل (8).

(8)

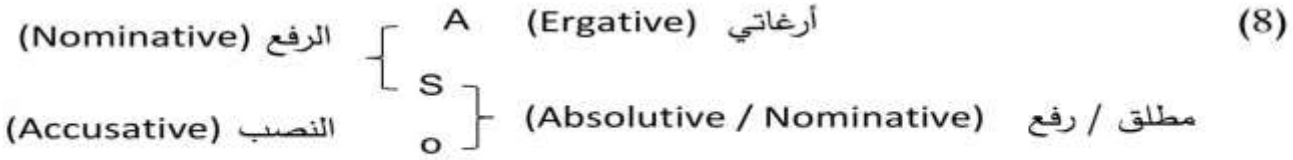

ديكسون، 1994، ص. 9.

هناك أيضًا لغات الرفع الموسوم (marked nominative languages) وتسم هذه اللغات فاعل اللازم بنوعيه ومنفذ المتعدي بنفس الإعراب، بينما يبقى المفعول دون وسم صرفي (ديكسون، 1994، 63-64) وتحقق بعض اللغات نسق المطلق الموسوم (marked absolutive)، وفيه يوسم فاعل اللازم ومفعول المتعدي بالمطلق، بينما يوسم منفذ المتعدي بإعراب الأرغاتي غير الموسوم (بيكر، 2015، 92). تُصنَّف اللغات السامية ضمن نسق النصب؛ لأنها تسم المنفذ والفاعل بالرفع وتسم المفعول بالنصب، كالعربية والأكادية؛ ففي (9) نجد العربية تسم الفاعل والمنفذ (الرجل/ المجرم) بالرفع، في حين تسم المفعول(الفتاة) بالنصب، وفي (10) تسم الأكادية أيضًا الفاعل (dayyān-um/mar-u) والمنفذ بالرفع، في حين تسم المفعول(ab-ã) بالنصب.

(9) أ. جاء الرجل

ب. قتل المجرمُ الفتاةَ

(10) a. dayyān-um dann-um ana šad-îm i-kšud- um

مف- مضارع.عاد.3 جر-الجبل إلى مف. مذك-قوي رفع-القاضي وصل القاضي العظيم إلى الجبل' الأكادية، (هاسلباش، 2013، ص. 2013)

b. šummã mar-u ab-ã-šu imtahas

إذا ـهُ -نصب- أب رفع-ابن ضرب. ماضٍ 'إذا ضرب ابن أباه' الأكادية (رمضان، 1999،383) ليس الإعراب فقط ما يبرز هذا التوافق، بل التطابق أيضا يعكسه؛ ففي العربية تقبل لاصقة التطابق الدالة على الحاضر المتصلة بالفعل أن تحيل على الفاعل كما في (11.أ) أو المنفذ كما في (11.ب)، لكنها لا تقبل بتاتًا أن تحيل على المفعول، كما يدل لحن (11.ج)

[5]- تميز أدبيات تنميط الإعراب بين المنفذ (agent) والفاعل (subject)، فالأول يشير إلى الموضوع الأول للفعل المتعدي، بينما الثاني يدل على الموضوع الوحيد للفعل اللازم سواء كان هذا اللازم غير أرغاتي، وهو الذي يكون فاعله منفذًا، كالفعل رقص، أو كان لا ناصبا، وهو الذي يكون فاعله أصله محور أو مفعول، كالفعل نامَ.

(11) أ. يحتضر زيد
ب. يكتب زيد الرسالة
ج. *يضرب الفتاةُ زيدًا

نجد الأمر نفسه في اللغة الأكادية؛ ففي (12.a) ترمز السابقة (i–) سمة الشخص الخاصة بالفاعل، وفي (12.b) ترمز السابقة (i–) سمة الشخص الخاصة بالمنفذ، وترمز اللاحقة (-ū) سمتي العدد والجنس الخاصتين بالمنفذ، ولا يتصل بالفعل أي لاصقة تعبر عن سمات المفعول.

(12) a. i-mrus- ǿ

3- يكون.مريض.ماضٍ-غنى ' كان/ أصبح مريضا ' (فاعل)

b. šīpāt-im i-šriq-ū

صوف -مائل-3 سرق.ماضٍ-جمع مذكر هم سرقوا الصوف') منفذ(الأكادية، هاسلباش (127:2013)

بين ديكسون (153:1994) أن اللغات الطبيعية قد تعكس هذا التوافق على مستوى الأرضية التركيبية (syntactic pivot) والمقصود بها تلك العلاقة النحوية التي يمكن حذفها داخل الجمل في بعض السياقات التركيبية، كالعطف، والموصولية، مما يكشف عن مدى التوافق بين المنفذ والفاعل؛ فاللغة تعتبر ذات أرضية منفذ فاعل، وبالتالي ذات نسق نصب، إذا كانا معًا يعامَلان بشكل متشابه، وذلك لا يكون إلا إذا صح مثلًا أن يعطف أحدها على الآخر دون ذكر أحدهما، وبالمقابل تعتبر اللغة ذات أرضية فاعل ضحية إذا كانا يعامَلان بشكل مشابه، وبالتالي تنتمي إلى النسق الأرغاتي.

إذا ما طبقنا هذا الرائز على العربية والأكادية، يتضح أنهما من لغات النصب؛ ففي (13.أ) نجد الفاعل (الرجل) يعامل معاملة المنفذ، بدليل أن المنفذ يمكن أن يحذف في الجزء الثاني من الجملة، فيقدر بالرجل الموجود في الجزء الأول من الجملة والذي يُعَدُّ فاعلًا. ولا تتأثر الجملة بقلب العطف؛ ففي (13.ب) يقدر الفاعل المحذوف في الجزء الثاني بالرجل الذي يأخذ وضع المنفذ في الجزء الأول منها، دون أن يؤدي ذلك إلى لحن البنية. ولا يمكن للفاعل المحذوف في الجزء الثاني من الجملة أن يعود على المفعول في الجزء الأول، بدليل لحن (13.ج).

(13) أ. عاد الرجل إلى المزرعة وقتل الضحية.
ب. قتل الرجل الضحية وعاد إلى المزرعة.
ج. *قتل الرجل الضحية وعاد إلى المزرعة (الفاعل المحذوف يعود على الضحية)

وفي الأكادية نحصل على التوافق نفسه، ففي (14) يتوافق المنفذ مع الفاعل، بدليل صحة عطف المنفذ المحذوف في الجزء الثاني من البنية على الفاعل (القاضي).

(14) dayyān-um ana šad-îm i-kšud-ǿ-ma ṣ.āb-am

القاضي - رفع إلى الجبل -جر -3وصل.ماضٍ-غنى-و قوات -نصب

nakr-am ul i-ttul-ǿ

معادٍ - نصب ليس-3رأى.ماضٍ-مفرد مذكر'وصل القاضي إلى الجبل، لكنه لم يرَ القواتِ المعادية' الأكادية، هاسلباش(146:2013)

ولا يقتصر الأمر على العطف في تبيان النسق الإعرابي للغة، فقد تظهره الرتبة أيضًا؛ فالفاعل والمنفذ يأخذان الموقع التركيبي نفسه، بينما يستقل المفعول بموقع مختلف؛ فالعربية مثلًا رتبتها غير الموسومة ف فا مف، وتخصص الموقع الثاني للفاعل والمنفذ، في حين تخصص الموقع الثالث للمفعول، كما يظهر في (15) ونجد الأمر نفسه في الأكادية؛ فهي لغة ذات رتبة فا مف ف، وهي تخصص الرتبة الأولى للفاعل وللمنفذ، بينما تخصص الرتبة الثانية للمفعول، ويظهر ذلك في (16).

(15) أ. جاء محمد
ب. ضرب زيدٌ عمرًا فاعل اللازم

(16) a. mār-um u mārt-um i-mqut-ū

ولد - رفع و بنت -رفع -3سقط.ماضٍ-مذكر جمع فاعل فاعل-فعل ' سقط الابن والبنت ' منفذ المتعدي

b. amt-um kasp-am i-ṣbat-ǿ

امرأة .خادمة- رفع الفضة-نصب -3استولى.ماضٍ-مفرد منفذ ضحية منفذ-فعل 'استولت الخادمة على الفضة' الأكادية (هاسلباش،166:2013)

المبحث الخامس: نظام الإعراب في بعض الساميات

يعد الإعراب الصرفي سمة مميزة للساميات. يقول برجشتراسر: ""*الإعراب سامي الأصل*" (1994، ص.116)

ويمكن اعتبار هذا القول ردًا مباشرًا على مزاعم إبراهيم أنيس (1966) في قصة الإعراب المثيرة للجدل، فلو كان الإعراب في العربية من صنع النحاة، فكيف نفسر خضوعه لنفس النظام الذي يخضع له الإعراب في الساميات؟ وكيف نفسر ذلك التشابه في العلامات الإعرابية؟ وهل من العِلمِيَّة أن نرد هذا التشابه إلى الصدفة، أو إلى مبدأ وقوع الحافر على الحافر؟

يعبر الإعراب عادة عن الوظائف النحوية، غير أن العلاقة بينهما لا تخضع لمبدأ واحد لواحد، وهذا السلوك سمة مميزة للإعراب في الساميات؛ فالرفع في العربية وإن كانت وظيفته الطراز التعبير عن الفاعل، فهو يعبر عن عناصر أخرى كالمحمول الاسمي في الجمل اللافعلية، والاسم المفكك (الموضع). ويسم الرفع في الأكادية الفاعل والمحمول، والأمر نفسه بالنسبة إلى النصب الذي يرمز في الساميات وظائف أساسية وهامشية.

يعد النظام الحركي أساس الإعراب في الساميات القديمة، (هاسلباش، 2013، ص.16)، وهو يسم آخر الأسماء، ويأخذ في المفرد نظامًا ثلاثيًا صرفيًا (triptotic inflection) بينما يأخذ في التثنية والجمع نظامًا ثنائيًا (inflection diptotic)، مثل: الأكادية والعربية والأوجاريتية والأكادية.

1. براديغم/ نسق الإعراب في الأكادية

(17) البراديغم/ النسق الإعرابي في الأكادية القديمة

	الاسم	الصفة	الإعراب
المفرد	ـُم	ـُم	الرفع
	ـَم	ـَم	النصب
	ـِم	ـِم	الجر
الجمع	ـُو	ـُم	الرفع
	ـِي	ـِم	النصب/ الجر

بوشيلاتي (1997:77)

يشبه هذا النظام الإعرابي في تفاعله مع العدد ما يوجد في العربية، مع اختلاف بسيط؛ إذ العربية تُنَوِّن بينما الأكادية تُمَيِّم. ويطرح هذا التفاعل تساؤلات كثيرة، بخصوص كيفية إمكانية فصل صرفة العدد عن صرفة الإعراب، وتطرح أيضًا مسألة توحيد الإعراب في المثنى والجمع في حالتي النصب والجر إشكالًا آخر، لاسيما وأن لغات أخرى كالعربية تحقق هذا السلوك الإعرابي، مما يجعل هذه الظاهرة تفرض في مقاربتها منهجًا مقارنًا. كما أنه يبدو أن ظاهرة توحيد الإعراب تتأثر بوجود المضاف إليه ونوعه من حيث هو ضمير أو اسم ظاهر.

تتوفر الأكادية على إعرابات أخرى، مثل الإعراب المكاني كما تتوفر على إعراب الممنوح، غير أنه مقصور على الضمائر (جنسلر، 2011، Gensler، ص.294).

يميز النظام الإعرابي في الأكادية حسب بوشيلاتي Buccellati (1997) بين الأسماء غير المضافة، والأسماء في حالة إضافة، ويتحقق الإعراب صرفيًا في النوع الأول بنظام ثلاثي؛ رفعًا ونصبًا وجرًا، متبوعًا بالتمييم، إذا كان مفردًا، وبنظام ثنائي في حالة الجمع، ويخضع لهذا النظام الأسماء والصفات أيضًا، مع اختلاف أن الصفة في الجمع ترفع بضمة وتنصب وتجر بكسرة ويتبعهما تمييم، بينما الاسم يرفع بضمة طويلة، وينصب ويجر بكسرة طويلة، دون يتبع الحركات تمييم، كما يبرز الجدول (17). ويتحقق الإعراب في الأسماء المضافة بنظام ثنائي؛ فإذا أضيفت إلى اسم ظاهر أو جملة، يظهر الإعراب في نهايتها (بوشيلاتي، 1997، ص – 77- 79). أما إذا أضيف المضاف إلى ضمير فإن التمييز بالإعراب يكون ثنائيًا، إذ يظهر في المضاف إذا كان مفردًا مجرورًا بالكسرة (ī) ، نحو: (ana kalbīšu) كلبِهِ، بينما لا تظهر أي علامة على المضاف في حالتَيْ الرفع والنصب نحو (kalbšu) كلبُه/كلبَهُ. وفي غير هذه الحالات يُظْهِر الاسم المضاف تمييزًا إعرابيًا ثلاثيًا. (هاسلباش، 2013، ص.18). وتجدر الإشارة إلى أن هذه اللغة تحقق المثنى، ويرفع بضمة طويلة وينصب ويجر بكسرة طويلة (رمضان، 1999، ص383).

2. براديغم/ نسق الإعراب في اللغة السريانية الجديدة:

تقيم هذه اللغة تمييزًا إعرابيًا ثنائيًا في المفرد بين الرفع والنصب من جهة، والجر من جهة أخرى، ويُعَبَّر عن الرفع والنصب بالضمة القصيرة، ونعتقد أن الإعراب قاصر في التمييز بين الفاعل والمفعول في هذه اللغة، لذلك تضطلع الرتبة أو التطابق بمهمة التمييز بينهما، أو قد يوسم المفعول بالحرف (ana) وبالجر في حالة نشوء غموض في الجملة، كما في (18).

لا تعبر هذه اللغة عن المثنى، مما يجعلها مختلفة عن أغلب الساميات، وبالنسبة للجمع، فإنه يعبر عن الحالات الإعرابية الثلاث بالكسرة الطويلة في الجمع المذكر، وبالكسرة القصيرة في الجمع المؤنث، ونفترض أن ظاهرة توحيد الإعراب في هذه اللغة قد وصلت إلى نهايتها في الجمع، ربما

لأسباب صوتية أو لأسباب ترتبط بالاقتصاد في النسق اللغوي، خاصة إن كانت اللغة تتوفر على واسمات أخرى لتمييز الوظائف النحوية. ويلخص الجدول (19) هذا النظام.

a-na PN i-du- ku (18)
هم قتلوا ' 'PN)

(19)

	البراديغم الإعرابي في السريانية الجديدة		
	المفرد	الجمع المذكر	الجمع المؤنث
الرفع	ـُ	ـي	ـات ـِ
الجر	ـِ / ـُ	ـي	ـات ـِ
النصب	ـُ	ـي	ـات ـِ

هاسلباش (2013:19)

3. براديغم/ نسق الإعراب في اللغة البابلية الجديدة

كانت هناك محاولات لكتابة نهايات الإعراب في الأسماء المنفصلة بشكل صحيح ومطرد، ويبين الجدول (20) أن الضمة تُسْتَعْمَلُ لوسم المفرد في الحالات الثلاث، أما الكسرة فهي تتناوب مع الضمة في حالة الجر، ونادرًا في حالة النصب، أما الفتحة فهي قَلَّما ما تتناوب مع الضمة، أما في جمع المذكر فيلاحظ أن الكسرة الطويلة تستعمل للرفع، بينما تنوب الضمة الطويلة عن الكسرة الطويلة في حالتي الجر والنصب، إلا في بعض الحالات التي تستبدل فيها بالكسرة الطويلة. أما جمع المؤنث فيقع فيه توحيد إعرابي؛ إذ يعبر عن الرفع والنصب والجر بالكسرة القصيرة.

(20)

	البراديغم الإعرابي في البابلية الجديدة		
	المفرد	الجمع المذكر	الجمع المؤنث
الرفع	ـُ	ـي	ـات ـِ
الجر	ـِ / ـُ	ـو / ـي (أحيانا)	ـات ـِ
النصب	ـُ (ـ ـِ/ـَ نادرا)	ـو ـي (أحيانا)	ـات ـِ

هاسلباش (2013:20)

4. براديغم الإعرابي في اللغة الأوجاريتية

تشبه الأوجاريتية الأكاديةَ في نظامها الإعرابي فيما يتعلق بالأسماء غير المضافة؛ ففي المفرد، توسم رفعًا بالضمة (ـــُ) ونصبًا بالفتحة (ـــَ) وجرًا بالكسرة (ـــِ) وفي المثنى، توسم رفعًا بفتحة طويلة (ـــا) ونصبًا وجرًا بكسرة طويلة ممالة (ē-)، ويلحق هذه العلامات الإعرابية التمييم (م). وفي جمع المذكر ترفع بضمة طويلة (و) وتنصب وتجر بكسرة طويلة (ي) وتتبع هذه الحركات بالتمييم. وفي جمع المؤنث ترفع بضمة قصيرة (ـــُ) وتنصب وتجر بكسرة قصيرة (ـــِ)، ويلخص الجدول (21) هذا النسق الإعرابي.

(21)

	البراديغم الإعرابي في الأوجاريتية			
	المفرد	المثنى	الجمع المذكر	الجمع المؤنث
الرفع	ـُ	ـا ـم/ـ	ـو ـم	ـات ـُ
الجر	ـِ	ـكسرة طويلة ممالة ـم/ـ	ـي ـم	ـات ـِ
النصب	ـَ	ـكسرة طويلة ممالة ـن/ـ	ـي ـم	ـات ـِ

هاسلباش (2013:24)

وتختلف الأوجاريتية عن الأكادية من حيث أن الأسماء المضافة تحقق بدورها نظامًا إعرابيًا ثلاثيًا، سواء أضيفت إلى اسم ظاهر أو ضمير. وبالنسبة للضمائر فهي الأخرى تحقق إعرابًا، لكن يصعب فصل اللاصقة الإعرابية عن الضمير، مما يجعلنا نتحدث عما يسميه بليك بالشكل الإعرابي (case form) . وعمومًا تحقق الأوغاريتية تبعًا لباردي (1997) Pardee الرفع في الضمائر المنفصلة، والجر في بعضها، أما الضمائر المتصلة، فتأتي منصوبة إذا اتصلت بالأفعال، ومجرورة إذا اتصلت بالأسماء(باردي، 1997، ص. 134)، وتتوفر الأوجاريتية على الإعراب الظرفي المنتهي (Terminative-adverbialise) الذي يستعمل للتعبير عن الاتجاه، وعلامته اللاحقة (-h) نحو: Arsh وتعني إلى الأرض، وإلى جانب هذا الإعراب يفترض تروبر (2000) Trooper أن

الأوجاريتية تتوفر على إعراب الظرف المكاني (local adverbial) وأيضًا على الأبلاتيف(ablative) ويعبر عنه بالمتصل (-m) وتتوفر أيضًا على إعراب الأداة (instrumental case).

5. براديغم/ نسق الإعراب في اللغة العربية

تقيم العربية نظامًا إعرابيًا ثلاثيًا في المفرد، حيث يرفع الاسم بعلامة الضمة (كتابٌ)، وينصب بعلامة الفتحة (كتابًا) ويجر بالكسرة (كتابٍ)، بينما تقيم نظامًا إعرابيًا ثنائيًا في المثنى والجمع، مع اختلاف في العلامات الإعرابية بينهما؛ إذ يوسم المثنى رفعًا بالفتحة الطويلة (كتابان) ونصبًا وجرًا بالياء الساكنة (كتابَيْنِ)، وتتبع النون (التنوين) هذه العلامات في الأسماء المنفصلة، وتحذف في حالة الإضافة[6] (كتابا الرجل/ كتابَيْ الرجلِ). وتجدر الإشارة إلى أن العربية لا تقيم تمييزًا إعرابيًا بين الأسماء المنفصلة والأسماء المضافة؛ فالمضاف يحمل دائمًا العلامة الإعرابية في آخره، سواء أضيف إلى ظاهر أو ضمير، باستثناء إذا كان مبنيًا أو يتعذر ظهور الإعراب عليه لسبب صرفي (المقصور مثلًا)، ويمكن توضيح نظام الإعراب في العربية من خلال الجدول (22).

وتشبه العربية الأكادية والأوجاريتية في كون صرفة العدد الدالة على التثنية تنصهر مع صرفة الإعراب، بحيث يستحيل الفصل بينهما، وكذلك تشبه الأكادية والبابلية الجديدة والسريانية الحديثة والأوجاريتية في صعوبة الفصل بين العلامة الدالة على الجمع المذكر والإعراب.

بالنسبة للضمائر ففيها المنفصل والمتصل، فالمنفصل، قد يأتي مرفوعًا، مثل: (أنت وأنتم) ولا يقع في تصور النحاة إلا في محل رفع مبتدأ أو محل توكيد لفظي للفاعل أو نائبه أو اسم كان، وقد يأتي منصوبًا في محل المفعول به، مثل (إياك، إياهم...) أما المتصل، فيأتي مرفوعًا، كالتاء المتحركة، أو منصوبًا أو مجرورًا، مثل: الهاء بحسب ما اتصلت به. ونحن-في هذا الشأن- نخالف نحاة العربية في اعتبار الضمائر مبنية، فالوقائع اللغوية تبين أنها معربة، لأن اختلاف شكلها من الرفع إلى النصب والجر دليل على أنها معربة، وإنما تختلف مع الأسماء الظاهرة من حيث إن إعراب هذه الأخيرة يمكن فصله، بينما الإعراب في الضمائر منصهر.

(22) البراديغم الإعرابي في العربية

	المفرد	المثنى	الجمع المذكر	الجمع المؤنث
الرفع	ـُ	ـانِ	ـونَ	ـُ
الجر	ـِ	ـيْـنِ	ـيـنَ	ـِ
النصب	ـَ	ـيْـنِ	ـيـنَ	ـِ

6. لغات سامية بنظام إعرابي مختلف

هناك لغات سامية أخرى، تختلف كثيرًا في نظامها الإعرابي عما سبق، ويتجسد هذا الاختلاف إما في كون النظام الإعرابي لهذه اللغات مقلص بشكل كبير، أو منعدم، أو مختلف في خصائصه، وتمثل الجعزية اللغات التي تقلص إعرابها بشكل كبير؛ فهي تميز المنصوب (ـــَـــ) من غير المنصوب(ø-) في المفرد والجمع، وهذا يعني أن المرفوع والمجرور في هذه اللغة لا يوسمان بأي لاصقة إعرابية. هاسلباش (2013:28).

وتمثل العبرية حالة اللغات السامية التي لا تتوفر على إعراب صرفي، رغم أن هناك آثارًا تدل على وجوده في مرحلة تاريخية معينة (السامرائي،1961، ص.98)

وتمثل الأمهرية الحالة الثالثة، فهي من اللغات السامية التي تختلف في علاماتها الإعرابية عن اللغات السامية، فهي وإن كانت لغة نسق نصب رفع، فهي تتوفر على واسم إعرابي واحد خاص بالنصب، وتمثله اللاصقة (-n) وهي واسم إعرابي غريب عن اللغات السامية، وتتحقق هذه اللاصقة بوجود التعريف، كما يظهر من خلال المقارنة بين (23.a) (23.b). ويكشف هذا السلوك خاصية مهمة من خصائص الإعراب في اللغات الحامية، كالتركية التي لا ينصب فيها المفعول بعلامة إلا إذا كان معرفًا؛ ففي (24.a) وسم المفعول (kitab-ı) بالنصب لأنه معرفة، بينما لم يوسم به في (24.b) لأنه نكرة (kitap) .

(23) a. wšša-w leğ-näkkäs-ä.

كلب-معرفة صبي ضرب.3-مفرد.مذكر" عض كلبٌ الصبي".

b. wšša-w leğ--u-n näkkäs-ä.

كلب-معرفة صبي -معرفة-نصب ضرب .3-مفرد.مذكر" عض الكلب الصبي" الأمهرية

(كونيغ، 2008:229) (24) a. Ali bir kitab-ı aldī

على واحد الكتاب-نصب اشترى' اشترى على الكتاب'.

b. Ali bir kitap aldī

[6]- تحذف النون أيضا في حالة الاسم الممنوع من الصرف، رغم كونه غير مضاف.

على واحد كتاب اشترى ' اشترى علي أحد الكتب ' (أُنْس، 1991، ص. 5)

7. نتائج المقارنة

يُظْهِر عرض الأنظمة الإعرابية لهذه اللغات وجود تشابهات كبيرة بينها وبين العربية؛ فهي أولًا تعتمد على نظام إعرابي ثلاثي في المفرد، قوامه الحركات القصيرة، وعلى نظام ثنائي في المثنى والجمع قوامه الحركات الطويلة، مما يكشف عن تفاعل واضح بين نظام الإعراب ونظام العدد. ويظهر هذا النظام الثنائي ظاهرة اشتراك النصب والجر في علامة إعرابية واحدة، وتسمى هذه الحالة في الأدبيات بتوحيد الإعراب (syncretism case). (انظر باريمان 2009 Baerman) ويسميه بروكلمان بالإعراب الناقص (بروكلمان، 1977، ص.100). ونجد الظاهرة نفسها في الأكادية، لكن بين الرفع والنصب، وهذا المزج الإعرابي طبيعي؛ لأن الرفع والنصب متقاربان وظيفيًا؛ إذ يسمان موضوعات الفعل، ويرى بليك (2001) أن الإعرابات التي تسم وظائف متقاربة تميل إلى التوحيد، مثلما تميل إعرابات الملحقات إلى ذلك (2001، 41.).

تكشف المعطيات أيضًا على تأثر إعراب الكلمة بما يجاورها؛ فالإعراب في الأكادية وبعض الساميات الأخرى، يتأثر بكون الكلمة مضافة أو غير مضاف، وإن كانت مضافة، فالإعراب يتأثر بنوع المضاف إليه من حيث هو اسم ظاهر أو ضمير، مما يستدعي البحث عن آلية لتفسير هذا التأثير. وتبين المعطيات أيضًا أن الضمائر في بعض اللغات السامية معربة مثل العربية، وهذا يخالف ما جاء في أدبيات النحو العربي، ونستغرب من مذهب النحاة هذا، فالإعراب بَيِّنٌ في الضمائر، وتبرز المعطيات التجريبية عبر اللسانية أن الضمائر تحقق في كثير من اللغات الطبيعية الإعراب صرفيًا، وتحتفظ به حتى وإن فقدت اللغة إعرابها الصرفي، ونستدل على ذلك بالإنجليزية التي فقدت الإعراب، لكن ما زالت ضمائرها تحتفظ به، بحيث يتم التمييز بين ضمائر مرفوعة (he) وضمائر منصوبة (him).

المبحث السادس: وظائف النصب في الساميات

يؤدي الإعراب في العادة وظيفة التعبير عن العلاقات النحوية. بليك (2001). وقد فصل في ذلك نحاة العربية تفصيلًا، كالزجاجي، وابن جني، وابن فارس. وتعتبر هذه الوظيفة طرازًا بالنظر إلى باقي وظائفه (الدلالية والتداولية...).[7] وإذا كانت علاقة الإعراب الصرفي في اللغات الطبيعية مع الأدوار المحورية لا تخضع لمبدأ واحد لواحد، فكذلك الأمر نفسه في علاقته بالوظائف النحوية؛ فالرفع في العربية والأكادية لا يعبر عن الفاعلية فقط، وإنما يعبر عن وظائف أخرى أيضًا.

أشار بروكلمان إلى أن الرفع حالة المسند إليه، وربما المسند أيضًا، والجر حالة تحديد الاسم، والنصب الحالة الخاصة بتحديد الفعل (بروكلمان،1977، ص100). وسنخصص هذا المحور لإعراب النصب، ووظائفه في الساميات.

المبحث السادس: النصب في الساميات

1. وظائف النصب

1.1 النصب في العربية

يسم النصب في العربية بالإضافة إلى المفعول جميع المفاعيل الأخرى؛ ففي (25) يسم النصب المفعول (أبا) والظرف (غداة) والمفعول معه [المصاحب] (النيل) والمفعول لأجله [الغرض] (خوفا) كما يسم النصب التمييز والحال، كما تبين (26) و(27) ومحمول كان، كما في (28) واسم (إن) و(لا) النافية للجنس، وفضلة كم الاستفهامية، والمنادى، والمستثنى كما تبين (29-33).

(25) ضربت ضربا أبا عمرٍ غداةَ أتى وسرت والنيل خوفا من عقابك لي (الشبراوي، 2012، 6)

(26) امتلأت الحديقة أزهارًا

(27) جاء زيد متعبًا

(28) كان زيد مريضًا

(29) إن زيدًا مريضٌ

(30) لا رجل في المنزل

(31) كم درهمًا ربحتَ؟

(32) يا راكبًا الدراجة، انتبه

(33) جاء التلاميذ إلا زيدًا

1.2 النصب في الأكادية

تبين (34) أن المفعول المباشر في الأكادية يوسم بالنصب، غير أن هذا الإعراب يرمز وظائف أخرى؛ ففي (35-40) يعبر عن الاتجاه مع أفعال الاتجاه، وعن التمييز، وعن المكان، وعن الزمن، وعن ظروف الكيف، وعن مصدر الحدث؛ وفي هذه الحالة، يؤدي وظيفة الأبلاتيف في اللغات الهندو-أروبية

[7]- انظر فان فالين Van Valin (2009:118) و ميريام بات Miriam butt (2006:191 -199)

(34) amt-am i-ṣbat-ǿ

مفرد- ماضٍ- استولى- 3 مفرد.نصب-عبد.أنثى ' استولى على الأمة'

(35) ḫarrān-a i-llak- ǿ

الطريق-نصب.مفرد 3-ذهب.مستمر-مفرد' سيذهب باتجاه الطريق'

(36) i-mla libbāt-ī-ša

3-ملأ.ماضٍ غضب-نصب.جمع-3مف.مؤ.جر' إمتلأ غضبا منها '

(37) eql-a u libbi āl-e

حقل -نصب.مفرد و قلب. مضاف المدينة-جر. مفرد 'في الحقل وفي قلب المدينة'

(38) ištēn urahˇ ūmāt-e

واحد شهر. مضاف أيام-جر ' مدة شهر'

(39) ḫamutt-a

سرعة-نصب.مفرد 'بسرعة'

(40) tupp-ê ina kunukk-ī-šunu-ma ṣiliãn-am

أقراص -نصب. في جمع ختم-جر.جم.3.مذ.جم.جر حاوية-نصب. مفرد

šēṣiã-nim-ma

أخذ.مِن.أمر.دمع-حركة المجيء-و 'أخرِجْ الأقراص وأختامها من عبوتها' الأمثلة من اللغة الأكادية، مأخوذة من (هاسلباش، 2013، ص.266-268).

1.3 النصب في الأوجاريتية يرمز النصب في الأوجاريتية المفعول المباشر، كما تبين (41)، ويرمز أيضًا الظروف الزمنية، والمكانية، والحال، كما تبين البنيات (42-44).

(41) št.. mra

وضع.تام.3.مذكر.مفرد السمن .نصب.مفرد' وَضَعَ السمن'

(42) ṣba špš

شروق.نصب.مفرد الشمس' عند شروق الشمس'

(43) spu ksm-h bt b'l

المستهلك .رفع.مفرد شارك -3.مفرد مذكر.جر الدار -نصب.مفرد بعل ' الشخص الذي يستهلك نصيبه في منزل بعل '

(44) ytn g-h bky

يعطي.غير تام.3.مذك. مفر صوت-3.مذك.مفر.جر.باكيا -نصب.مفر 'يعطي صوته وهو يبكي' الأمثلة من اللغة الأوجاريتية، مأخوذة من (هاسلباش، 2013، 269-270).

1.4 النصب في الجعزية يعبر النصب في الجعزية عن المفعولية، كما في (45)، وبالإضافة إلى ذلك، فهو يعبر عن الظروف، سواء تلك الدالة على الزمن، كما في(46) أو المكان، كما في (47) أو ظروف الحال، كما في (48). ويطال النصب أيضًا المحمول الاسمي للرابطة "كان"، كما في (49).

(45) ḫanaṣ -a bēt-a

بنى.غير تام.3.مذكر. مفرد دار -نصب 'بنى المنزلَ'

(46) wa-ṣawim-o mawā'ə l-a 'arb'ə ᶜā

و -أسرع.تام- 3.مفرد مذكر أيام -نصب أربعين 'بعد أن صام لمدة أربعين يومًا'

(47) nabar-a ḫaba hallaw-a bəḥēr-a

جلس.غير تام.3.مذك. مفر على 3.مذكر.مفرد.تام.كان نصب-منطقة ' جلس في المكان الذي كان فيه '

(48) bakay-a marir-a

بكى .تام-3.مذكر.مفرد مرارة -نصب 'بكى بمرارة'

(49) kon-a lēlit-a wa-ṣabḥ-a

كان.تام-3.مفرد مذكر ليل -نصب و -كان. صباح-3.مفردمذكر

maᶜālt-a 'a ḥad-a

يوم- نصب واحد-نصب ' وكان ليلًا و أصبح نهارًا' الأمثلة من اللغة الجعزية، مأخوذة من (هاسلباش، 2013، 271-273)

2. أي تفسير لتعدد وظائف النصب؟

تعددت التفسيرات المقدمة لتعدد وظائف الإعرابات في اللغات الطبيعية، منها ما ما هو صوتي، معتبرًا أن تعدد معاني النصب راجع إلى انهيار صوتي للإعرابات الخاصة لهذه المعاني، فصارت متماثلة صوتية؛ فتوحدت ضمن إعراب واحد. (مالشكوف ونـاروك، 2009، Malchukov and Narrog ص. 518-519). وتبنى آخرون افتراضات دلالية، وفي مقدمتهم كروفت Croft

(2001) ؛ إذ وضع خرائط للإعرابات التي يمكنها أن تتطور عن بعضها البعض، بناء على فرضية أن التشابه في الشكل قد يخفي وراءه تشابهًا في المعنى (نقلًا عن مالشكوف وناروك، 2009، 519). أعد ليمان Lehmann (1995) خريطة تمثل تحولات الإعرابات، وتطور بعضها من بعض؛ فالممنوح، مثلًا، تطور عن مصدرين المستفيد والاتجاهي، وتطور الأرغاتي من إعرابات كثيرة، منها: الأداة، والمصاحب، والمكان. (نقلًا عن مالشيكوف& ناروك، 2009، ص.525-526).

قُدِّمت في هذا الصدد أيضًا تفسيرات تركيبية وصرف-تركيبية؛ إذ التساؤل عن سبب شمول النصب للملحقات، وعدم اكتفائه بوسم المفعول فقط، ويبرز في هذا الشأن مقاربة الإعراب المعتمد (dependent case) لبيكر Baker (2015)؛ ومفادها أن إعراب النصب لا يتحقق إلا بعد إسناد الرفع، وأيضًا مقاربة مارانتز Marantz (1991) ، كذلك قدمت مالين (2009) مقاربة مهمة أسمتها بانتشار الإعراب (case spreading) وهي تشبه مقاربة بيكر؛ فبمجرد إسناد الرفع ينتشر النصب في باقي العناصر التي تليها (زينين ومايلين و ترينسون، ZMT 1985، ص.61)، وتتبنى هذه الآلية على سلمية وتراتبية؛ فالفاعل مقدم على المفعول، والمفعول مقدم على الظروف وغيرها. ويسند الرفع إلى أعلى وظيفة نحوية، مالم تكن مربوطة بإعراب معجمي،[8] ونمثل لهذه السلمية ب (50).

(50) سلمية الوظائف النحوية: الفاعل > المفعول > الظرف سلمية الإعرابات: الرفع النصب (مايلين، 1993، 50)

بمجرد أن يسند الرفع، ينتشر النصب في باقي عناصر الجملة، سواء كانت موضوعات أو ملحقات. ورغم أن هذه المقاربة تستطيع تفسير تعدد وظائف النصب في الساميات، إلا أنها لا تفسر تعدد وظائف إعرابات أخرى كالرفع مثلًا، لذلك من أجل تقوية كفايتها التفسيرية نلجأ إلى مقاربة خرائطية (cartographic approach) كما اقترحها ريدزي Rizzi (1997).

يضيق المجال في هذه الورقة عن تفسير الآلية التي يتم بها انتشار إعرابي الرفع والنصب، لكن يمكن أن نشير إليها بشكل مختصر. فمنذ فرضية انشطار المصدري إلى مقولات وظيفية أخرى كالموضع والقوة والبؤرة ريدزي (1997) يمكن أن نلاحظ أن الرفع ينتشر في الجزء بين المصدري والمقولة الوظيفية التي تسفله، وهي الزمن، بينما ينتشر النصب في المجال الأدنى من الزمن، أما الجر فيسند ضمن جزيرة منعزلة يرأسها حرف الجر. وهذا الأمر ينطبق في مجمله على اللغات السامية التي تطرقنا إليها سابقًا؛ إذ يسند الرفع فيها إلى العناصر التي تولد في مجالي المصدري والزمن، مثل الفاعل في الجمل الفعلية في الأكادية، والأوجاريتية، والعربية، والفاعل ومحموله الاسمي في الجمل اللافعلية، كما في الأكادية والأوجاريتية، وأيضًا في العناصر المفككة، كما في العربية والأكادية. (هاسلباش، 2013، ص. 258-264). أما النصب فيسند في اللغات السامية إلى العناصر التي تقع في مجال الفعل سواء كانت موضوعات، أو ملحقات. وبالنسبة للعناصر التي تتموقع في أعلى الجملة وتأتي منصوبة، فهي إما أنها تتلقى النصب من موقعها في الأسفل، ثم تنتقل، كما هو الحال في المفعولات المبأرة، أو أنها تتلقى إعرابًا معجميًا من إحدى الأدوات كالمصدري (إن) في العربية، أو بعض أدوات النفي، مثل (in) كما في الأوجاريتية. تروبر Trooper (2000) (نقلًا عن هاسلباش، 2013، ص. 270).

ويمكن التمثيل لهذه التصور، بالشكل (51).

(51)

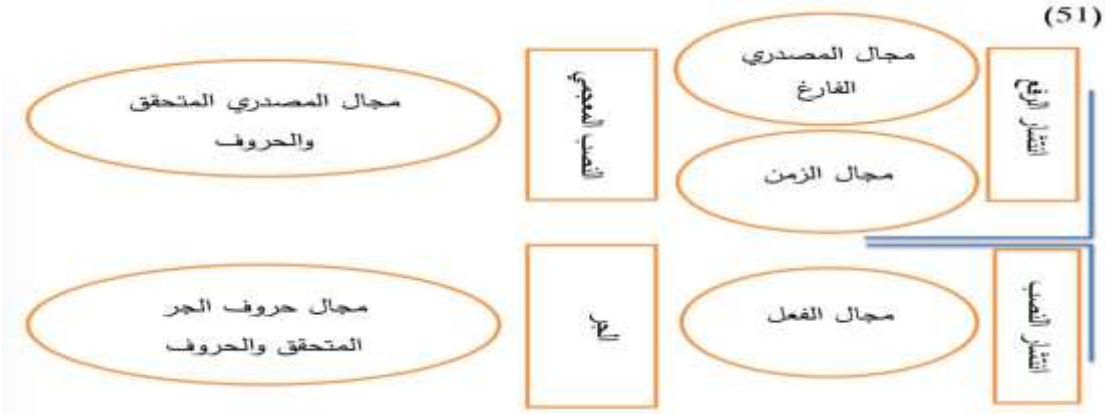

نتائج البحث

تتشابه كثير من الساميات في النظام الإعرابي الصرفي، ويطال هذا التشابه مستويات عدة، فهي تنتمي إلى نسق رفع نصب، وتحقق هذا النسق إعرابًا وتركيبًا، ويسمح كثير منها بالوسم المضاعف، كما يحقق أغلبها نظامًا إعرابيًا حركيًا قصيرًا في المفرد

[8]- وتجدر الإشارة إلى أن الفاسي (1986) طبق هذه السلمية على العربية لتفسير الرفع البنيوي من خلال اقتراحه للسلمية الآتية : منفذ (علة) مصدر > هدف (معان، مستفيد) > أداة > محور > مكان الفاسي 1986:85 ومفاد هذه السلمية أن الفاعل باعتباره أعلى وظيفية نحوية يربط بأعلى دور محوري وهو المنفذ والمصدر، وإذا لم يتوفر في البنية يربط الهدف بالفاعل، وإذا لم يتوفر يربط بالفاعل الأداة، وإن لم تتوفر يربط به المحور، وإن لم يتوفر يربط به المكان، ثم يربط الفاعل بإعراب الرفع الفاسي 87-1986:85

ونظامًا حركيًا طويلًا في المثنى والجمع، كالعربية والأكادية والبابلية والسريانية القديمة والأوغاريتية. وتعرض بعض الساميات بما فيها العربية ظاهرة توحيد الإعراب في الجمع المؤنث والجمع المذكر والمثنى في حالتي النصب والجر، مما يبين أن هذه الظاهرة من خصائص اللغة السامية الأم، وأن التفسير الصوتي هو الملائم لمقاربتها.

تحقق الضمائر نظامًا إعرابيًا مختلفًا عن الأسماء، فهي تحمل إعرابًا يصعب فصله عن جذرها، وتأخذ أشكالًا إعرابية تختلف باختلاف موقعها الإعرابي، وبهذا الطرح، تصبح فرضية النحاة بشأن بناء الضمائر لاغية.

مكنتنا هذه الدراسة من اكتشاف وهن وعدم صحة الكثير من الأطروحات التي تخص الإعراب، منها أطروحة إبراهيم أنيس، في أن النحاة قد اصطنعوا الإعراب، فلو كان كذلك، فكيف نفسر التشابه الكبير بين العربية والأكادية والأوجاريتية فيه، كما نكتشف من خلال المعطيات أن الفتحة علامة للنصب، ولا علاقة لها بالحركة الخفيفة التي يحب العرب الوقوف عليها، مثلما ذهب إبراهيم مصطفى.

يتأثر الإعراب الصرفي في أغلب الساميات بحالة الكلمة، بخصوص ما إذا كانت مضافة أو غير مضافة، وفي الإضافة يتأثر الإعراب في الغالب بنوع المضاف إليه (اسم ظاهر/ ضمير).

وتعرف الساميات ظاهرة تعدد وظائف الإعراب الواحد، فلا يوجد إعراب واحد لكل وظيفة نحوية، وقد بينا من خلال النصب، وتبعا لمقاربة مايلين والمقاربة الخرائطية لريدزي (1997) أن الرفع ينتشر في المجال الأعلى للجملة، بينما النصب ينتشر في المجال الأسفل الذي يشرف عليه الفعل.

المصادر والمراجع

أ. المراجع العربية

- إبراهيم مصطفى. (2014). *إحياء النحو*. مؤسسة هنداوي.
- ابن جني، أبو الفتح عثمان. *الخصائص*. الهيئة المصرية العامة للكتاب. ط4.
- ابن فارس، أحمد أبو الحسين. (1997). *الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها*. علق عليه ووضع حواشيه أحمد حسن بسج. ط1. بيروت. دار الكتب العلمية.
- أبو محمد، معاذ. (2012). *هداية الراوي لشرح منظومة الشبراوي*. ط1. القاهرة. دار البصائر.
- أنيس، إبراهيم. (1966). *أسرار العربية*. ط3. القاهرة. مكتبة الأنجلو المصرية.
- برجشتراسر، كوتلف. (1994). *التطور النحوي للغة العربية*. أخرجه وعلق عليه رمضان عبد التواب. ط2 القاهرة. مكتبة الخانجي.
- بروكلمان، كارل (1977). *فقه اللغات السامية*. ترجمة رمضان عبد التواب. السعودية. مطبوعات جامعة الرياض.
- الزجاجي، أبو القاسم عبد الرحمن. (1986). *الإيضاح في علل النحو*. تحقيق الدكتور مازن المبارك. بيروت. دار النفائس.
- السامرائي، إبراهيم. (1961). *دراسات في اللغة*. بغداد. مطبعة الغاني.
- الفاسي الفهري، عبد القادر. (1986). *المعجم العربي: نماذج تحليلية جديدة*. دار توبقال.

ب. المراجع الأجنبية

- Baerman, M. (2009). '*Case Syncretism'* in A. Malchukov and A. Spencer (eds), The Oxford Handbook of Case. Oxford: Oxford University Press, 219–230.
- Baker, M. (2015). *Case, Its Principles and its Parameters*, Cambridge University Press.
- Blake, B. J. (2001). *Case*. Cambridge: Cambridge University Press.
- Buccellati, G. 1997. *Akkadian*. In R. Hetzron (ed.). Semitic Languages. Routledge taylor francis group, london. 69–99.
- Butt, M. 2006. *Theories of Case*. Cambridge: Cambridge University Press.
- Croft, W. (2001). *Typology* in M. Aronoff and J. Rees-Miller (eds), The Handbook of Linguistics. Malden: Blackwell, 337–368.
- Dixon, R. M. W. (1994). *Ergativity*. Cambridge: Cambridge University Press.
- Enç, M. 1991. *The Semantics of Specificity*. In Linguistic Inquiry 22. 1–25.
- Fillmore, C. J. 1968. *The Case for Case*. In E. Bach and R. T. Harms (eds.). Universals of Linguistic Theory. New York: Holt, Rinehart and Winston. 1–90.
- Gensler, D. (2011). *Morphological Typology of Semitic*, In S.Weninger ; in collaboration with Geoffrey Khan, Michael P. Streck, Janet C. E.Walson the Semitic languages: An international handbook, Band 36, , De Gruyter Mouton . p279-302.
- Haspelmath, M. 2003. *The Geometry of Grammatical Meaning: Semantic Maps and Cross-linguistic Comparison*. In M. Tomasello (ed.). The New Psychology of Language, vol. 2. Mahwah, NJ: Lawrence Erlbaum. 211–43.

- Hasselbach, R. (2013). *Case in Semitic, Roles, Relations, and Reconstruction*, Oxford University Press.

- König, C. 2008.*Case in Africa*. Oxford University Press.

- Lehman, C. 1995. *Thoughts on Grammaticalization*. Lincom Studies in Theoretical Linguistics 01. Munich: Lincom Europa.

- Malchukov, A. and H. Narrog (2009). *Case Polysemy*. in A. Malchukov and A. Spencer (eds), The Oxford Handbook of Case. Oxford: Oxford University Press, 518–534.

- Maling, J. 1993. *Of Nominative and Accusative: The Hierarchical Assignment of Grammatical Case in Finnish*. In A. Holmberg, and U. Nikanne (eds.). Case and Other Functional Categories in Finnish Syntax. Studies in Generative Grammar 39. Berlin: Mouton de Gruyter. 51–76.

- ——————————— (2009). *The Case Tier: a hierarchical approach to morphological case*. in A. Malchukov and A. Spencer (eds), The Oxford Handbook of Case. Oxford: Oxford University Press, 72–87.

- Marantz, A. 1991. *Case and Licensing*. In G. Westphal, B. Ao, and H.-R. Chae (eds.). Proceedings of ESCOL '91. Cornell Linguistics Club. 234–53.

- Nichols, J. (1986). *Head-Marking and Dependent-Marking Grammar*, Language 62: 56–119.

- Pardee, D. 1997. *Ugaritic*. In R. Hetzron (ed.). Semitic Languages. Routledge taylor francis group, london. 131–144.

- Rizzi, L. 1997. *The Fine Structure of the Left Periphery*. In L. Haegeman (ed.). Elements of Grammar. Dordrecht: Kluwer. 281–337.

- Rubin. A. (2010). *A Brief Introduction to the Semitic Languages*, Gorgias Press.

-Van Valin, R. (2009). *Case in Role and Reference Grammar*. in A. Malchukov and A. Spencer (eds), The Oxford Handbook of Case. Oxford: Oxford University Press, 102–120.

- Zaenen, A., J. Maling, and H. Thráinsson. 1985. *Case and Grammatical Functions: The Icelandic Passive*. In Natural Language and Linguistic Theory 3. 441–83. [Reprinted in J. Maling and A. Zaenen (eds.). Syntax and Semantics 24: Modern Icelandic Syntax. New York: Academic Press. 95–164.